٣ ـ القطع بعدم احتمال غير المراد:

قد يفهم من النص ما يتعارض مع مسلَّمات السياق العام، أو مع حقائق عامة واردة في السياق الموضوعي الذي جاء فيه اللفظ، ففي كل هذه الأحوال يستطيع السياق أن يقطع لنا في دلالة العلامة اللغوية، وهذا عندما يكون جليا في أحد التأويلات أنه غير مراد، ويستدل على عدم إرادته بالدلائل السياقية ـ اللغوية أو غير اللغوية ـ كالموضوع والبيئة الثقافية للنص.

ومثل ذلك قول الله تعالى: ﴿**فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون**﴾[1].

إذا تناولنا النص بالتحليل اللغوي، لنحدد دلالة لفظ «المصلين».

يمدنا السياق العام بالمحدِّد الدلالي الأوَّل، وهو في الحقيقة يمدنا بالإشكال: كيف يكون الويل (تهديد وتخويف) للمصلين، والصلاة أصلٌ من أصول الدين، وركن من أركانه، بل وهي عماده الذي لا يقبل العمل دونه؟!

فالمعنيُّ «بالمصلين» في الآية إذن، ليس كل مصل، أو بعبارة أخرى إن المعنى هنا يستدعي أن نحدَّه بمعالم أخرى يملي السياقُ العام البَحث عنها ودونها نضلّ في فهم المعنى.

وهنا يتبين دور السياق اللغوي إذ يحدد معلمًا جديدًا من معالم المعنى؛ قوله تعالى: ﴿**الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾، إذ هو وصفٌ للفظ المشكل، تال له مباشرةً، فهؤلاء المصلون، هم الذين يسهون عن الصلاة، ويهملونها، وما تزالُ الجملة بحاجة إلى محددات أكثر تفصيلاً لدلالة «ساهون».

فماذا يقصد بالسهو عن الصلاة هنا؟! نسيانها غفلةً عن وقتها؟أم الشرود فيها غفلةً عن معانيها؟.

السياق العام للقرآن يمنع أن يكون النسيان سببًا للويل «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[2] فحتمًا لا يكون السهو هو النسيان، فما هو إذن؟

---

(١) الماعون: ٤-٧.

(٢) حديث صحيح، أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، ج٢، ص٥٦، صححه الشيخ أحمد شاكر والشيخ ناصر الدين الألباني وسبقهما إلى ذلك ابن حبان في صحيحه.
انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني، ط١، بيروت، ١٩٧٩، ج١، ص١٢٣ حديث رقم ٨٢.
وهو أيضًا في صحيح الجامع الصغير للألباني من طريق ثوبان عند الطبراني برقم ٣٥١٥، ط٢، بيروت، ١٩٨٦.